عند بقايا الذاكرة

فلم وثائقي عراقي في التلفزيون الفنلندي

المخرج اثناء تواجده في بغداد

المدى الثقافي

عرض التلفزيون الفنلندي، في القناة الاولى، مؤخرا، الفلم الوثائقي (عند بقايا الذاكرة)، وهو من سيناريو واخراج الكاتب العراقي يوسف ابو الفوز. الفلم من انتاج القسم الثقافي للقناة الاولى في التلفزيون الفنلندي، ومدته نصف ساعة . في عدد يوم ٤ ايلول ٢٠٠٦ من صحيفة " هلسنكي سانومات" (تطبع ٣ ملايين نسخة يوميا) كتبت اريا أهو، محررة الشؤون الثقافية، في معرض استعراضها للفلم والاشادة به : " في الفلم يقدم لنا يوسف ابو الفوز ذكريات دافئة، وانطباعات تثير اسئلة اكثر " . وفي الاعلان الذي وزعته دائرة الاعلان في القسم الثقافي قبيل عرض الفلم، ونشر في العديد من الصحف الفنلندية، تساءلت ليندا لاباليانين المسؤولة الاعلامية في القسم : " الكاتب العراقي يوسف ابو الفوز، الذي يعيش في فنلندا منذ ١١ عاما، وغادر العراق لاسباب سياسية عام ١٩٧٩، بعد سقوط ديكتاتورية صدام حسين توفرت له وزوجته شادمان علي فتاح، الفرصة لزيارة بلاده شتاء ٢٠٠٤، فكيف التقى بالناس، بالمدن، والاشياء ؟ ". في المشاهد الاولى للفلم يقول لنا الكاتب "مسبقا وقبل الزيارة كنت اعرف اني ذاهب الى خراب، كنت انوي ترميم ذاكرتي لاجد غياب كثير من شواهد هذه الذاكرة " . زوجة الكاتب، ابنة كوردستان، وهي من شهود وضحايا جريمة قصف مدينة حلبجة بالاسلحة الكيمياوية، وفقدت والدها في ذلك اليوم، زارت مدينة حلبجة واستذكرت ما حدث، وقدم لنا الفلم انطباعاتها عن ماضي وحاضر المدينة وجريمة قصفها بالاسلحة الكيماوية، في مشاهد مؤثرة . الاحتلال ومظاهره السلبية كان من المواضيع التي رصدها الفلم، حيث يشير الكاتب في انطباعاته عن ذلك وهو يعرض لنا مشاهد من بغداد: "وجدت الوطن تحرك من احتلال النظام الديكتاتوري الى احتلال اجنبي... الشعب من ارهاب نظام صدام الى ارهاب التكفيريين وفلول نظام صدام " . وتوقف الفلم عند تركة النظام الديكتاتوري الثقيلة وضحايا النظام من الاهل والاصدقاء . الفلم ايضا توقف عند امال ابناء العراق وسعيهم لبناء وطن ديمقراطي فيدرالي جديد، مستخدما ايحاءات الاغاني والمشاهد العائلية الحميمة، وتقول زوجة الكاتب في الفلم " الحياة لا تتوقف، الناس تحب وتتزوج وتبني اسراً جديدة وتتعلم وتنتج "، ومع كلامها يقدم الفلم لقطات من حفلة زواج عراقية . لم يحاول الفلم ان يقدم الانطباعات بنبرة سياسية مباشرة، حاول ان يقدمها بشكل انساني دون تعليق تاركا للصورة ان تتحدث . كانت هناك مشاهد حية مؤثرة للقاء الاهل بعد غياب، ولقاء الاصدقاء القدماء الذين بصعوبة يتم التعرف اليهم . كانت هناك مشاهد مؤلمة لزيارة قبور الشهداء واستذكار بطولاتهم . بنى الفلم مادته الصورية من الصور التي تم تصويرها من قبل الكاتب وزوجته في العراق، ومن مواد ارشيفية للكاتب ومن ارشيف التلفزيون الفنلندي . ساهم في انجاز الفلم، الى جانب كاتب السيناريو والمخرج فريق عمل محترف، من مصورين وفنيين واداريين، واستغرق انجاز الفلم منهم عدة أشهر. وبمناسبة مرور ١٠ سنوات على بدء برنامج " بازار " وهو برنامج اسبوعي واسع الحضور يهتم بشؤون تعدد الثقافات، تم اختيارالفلم لافتتاح الدورة الجديدة لقسم البرامج الثقافية . وتم الاتفاق مع كاتب ومخرج الفلم على عرض خاص للصحافة الاجنبية سينظم في المركز الصحفي في وزارة الخارجية، وعرض عام ضمن الفعاليات الثقافية لبرنامج منظمة "كيلا" الثقافية، وهي منظمة فنلندية عريقة للكتاب والفنانين . يذكر ان الكاتب يوسف ابو الفوز، سبق له ان قدم عام ٢٠٠٠ للتلفزيون الفنلندي، ومن كتابته واخراجه، فلما وثائقيا بعنوان (رحلة سندباد) وكان عبارة عن قراءة في موضوعة الهجرة والمنفى العراقيين . والكاتب العراقي يوسف ابو الفوز، مواليد السماوة ١٩٥٦، غادر العراق لاسباب سياسية عام ١٩٧٩، والتحق بقوات الانصار الشيوعيين عام ١٩٨٢ في كوردستان العراق، وبقي هناك حتى احداث الانفال عام ١٩٨٨، حيث بدات رحلته مع التشرد والمنفى واستقر في فنلندا منذ مطلع ١٩٩٥ . اصدر العديد من الكتب القصصية والادبية، ومتواصل في نشاطه الاعلامي والادبي .

فرانسيز فورد كوبولا

كل افلام الحرب هي ضد الحرب

ترجمة / ابتسام عبد الله

فرانسيز فورد كوبولا، المخرج الشهير الذي اضاف للسينما العالمية فيلمه "يوم القيام الان"، الحائز على جائزة الاوسكار، انهى اخيرا فيلمه الجديد "شباب بلا شباب". بدون شك يعتبر فيلم، "يوم القيامة الان" من اشهر الافلام الامريكية التي تتناول الحرب الفيتنامية.

في هذه المقابلة التي اجرتها مجلة (التايم) مع كوبولا، يتحدث عن، لماذا جميع افلام الحرب هي افلام ضد الحرب؟ كما يتطرق الى ما اذا كانت ابنته كاتبة السيناريو قد اضافت شيئاً الى شهرته ومجده.

❖ *تقول انك لم تفكر مطلقاً في كون فيلمك "يوم القيام الان"، ضد الحرب فان لم يكن كذلك فما هو؟*

- كل افلام الحرب هي ضد الحرب، ذلك انها تصف حوادث مفزعة والشيء الاكثر اهمية من كل شيء هو فقدان شاب في تلك الحرب. انا كنت اكثر استمتاعا بالفكرة عنه في فيلمي "قلب الظلام". اعتقد انه بامكان المجتمع ان يقتل بالنيابة عن المثل الاخلاقية.

❖ *يحتوي قرص DVD عن فيلم "يوم القيامة الان"، على نسخة اطول من الفيلم حيث اضيفت اليه (٤٩) دقيقة والقرص المذكور اطلق حاليا للبيع، بالنسبة اليك ايهما المفضل الفيلم الذي شاهده جمهور السينما أم هذا!*

- افضل الفيلم الاطول. فعندما عرض للمرة الاولى، كان من المفروض ان يكون من طراز افلام الحرب الهوليوودية. ولكن ما ان شاهده الناس حتى قالوا انه "سوريالي" واحسست بالخجل، ولذلك اختصرناه بعد عدة اعوام، كنت في غرفة فندق في لندن وعرض في التلفزيون، شاهدته وفكرت، "ها.. هذا ليس غريباً على الاطلاق"، ادركت اننا مع الايام قد تغيرنا، اعني المشاهدين.

❖ *اخراجك، "يوم القيامة الان"، كاد يقتلك كمخرج شاب، هل تعتقد ان الفن يستحق ان يموت المرء من اجله؟*

- كنت انذاك مخذولاً وخائفاً، ولكن التقارير كانت مبالغاً فيها. فيلمي "العراب" كان صعباً ايضاً لاني كنت اتعامل مع اولاد صغار وكنت باستمرار على حافة ان اطرد. هل الفن يستحق ذلك! ربما نعم.

❖ *اذن، كم نسبة من افلامك هي نتاج احداث سعيدة؟*

- الفن يكون متاحاً عندما تسقط الاحداث في حضنك ،طريقة العمل المثالية حول مشروع ما هي ان يسأل المرء نفسه سؤالا لا يعرف الجواب عنه.

❖ *تقول انك الان تريد ان تعمل افلاماً صغيرة. هل ان هذا الزمن هو واعد بالنسبة للمخرجين الذين لديهم طموحات؟*

- صناعة السينما اليوم مهتمة بافلام ذات اجزاء، يسمونها "قوائم الخيمة"، ولكن نظرياً يمكننا اعتبار كل عمل فني هو فريد. جيلي اراد ان يعمل افلاماً شخصية. فيلم فيلليني هو فيلم فيلليني، ولا يستطيع احد آخر ان يعمله. انا اعمل في صناعة الخمور، وهناك تعبير يستعمل في ذلك المجال وهو، محلية الخمر، اي الارض التي اتى منها.

❖ *مع ثروتك وبنية هوليوود، بامكانك ان تعمل فيلماً شخصياً، دون اي شخص آخر.*

- انا محظوظ لاني صنعت ثروة في صناعات اخرى، مثل الخمور والاماكن السياحية، لذلك بامكاني تمويل افلام صغيرة لي كل سنتين، وبذلك احقق احلامي، وهذا ما اطمح اليه.

❖ *هل ان فيلم ، "شباب بلا شباب" فيلم صغير؟*

- انها قصة ميربسيا ايلیادي، وهو كاتب روماني الذي وجد استفزازياً ليس من قبل الشرطة السرية، بل بسبب الضمير. بدأ الامر عام ١٩٣٨ وتواصل مع الحرب العالمية الثانية وانتقل من بوخارست الى سويسرا والى الهند ثم مالطا. انه فيلم كبير من حيث التعامل مع الانتاج، واخذت صفحة من كتاب ابنتي، صوفيا عندما كانت تعمل في فيلم "مفقود في الترجمة".

❖ *كنت اريد ان اسأل ما الذي تعلمته منها؟*

- كنت منذ ستة اعوام اضرب رأسي في الحائط، من اجل مشروع طموح. وادركت، حسنا حتى لو حصلت على ذلك الشيء الذي احبه، فمن الذي سيعمل فيلماً غير معقول، الى حد كبير. انه مثل ان تكون لك علاقة مع امرأة لا تريدك، لذلك فكرت في اني سافعل فيلما كما فعلت صوفيا متوسط التكاليف فيلماً يمكن عمله بسهولة.

❖ *لماذا تطلق على نفسك الرجل الشاب الكبير؟*

- لاني ما زلت امتلك احساس من عمره ١٥ سنة اردت طوال حياتي ان اكون كاتبا اني افكر في قصة مبتكرة متميزة. الاختيار موضوع اريد ان اتامله عندما كنت اصغر كان مفروضا ان تذهب الى المدرسة، ان تتزوج، ان يكون لديك اطفال. اليوم هناك مليون خيار حول ذلك. اعتقد انني اكثر استمتاعا بالمسائل الشخصية.

❖ *هل لديك قصة حقيقية تحتفظ بها حتى .....؟*

- حتى يموت كل اقاربي! كل واحد منا لديه قصص تتعلق بعائلته اني واثق من قدرتي على الذهاب الى الريف لو كانت لدي شجاعة لفعل ذلك.

كوبولا اثناء تصوير احد افلامه

كوبولا

سانتياغو الأخرس وبضعة أيام في أيلول

متابعة جودت جالي

ولد سانتياغو آميغورينا عام ١٩٦٢ في بوينس آيريس لأب طبيب نفساني وعاش في باريس منذ عام ١٩٧٣ . كتب سلسلة روايات ووصف نفسه مرة في نبذة سيرتية طلبها منه الناشر بأنه (أخرس ولادة) . أراد أن يطبع كتبه كلها في طبعة واحدة لكنه رضخ لطبعها متسلسلة.. (طفولة مبتسرة) و (صبا لاصوت له) و(مراهقة صموت) و(الحب الأول) وهذا الكتاب الأخير تخيل فيه جسد محبوبته ورقة بيضاء ينقش عليها خطوطه اللئيمة . يكتب الروايات في الصباح الباكر والسيناريوهات بعد الظهر، وقبل أن يباشر كتابة قصة فيلم (بضعة أيام في أيلول) ويخرجه بنفسه كان يطيل التأمل في حبكات أفلام لمخرجين مختلفين كأدريسا أويدراغو (فيلم سامبا تراوري) ولورينس ميريرا باربوزا (الناس العاديون ليس فيهم شيء أستثنائي) وسيدريك كلابيش (الخطر الفتي) وبريجيت روان (الشهواني الحزين) وماريون فيرنو (لافائدة) وجوديت كاهين (الثورة الجنسية لم تحدث) وراوول ريث (الأرضية التي تحت قدميها). أنه يعتبر مدينة البندقية التي يملك فيها والده شقة، وهو من هواة التانغو، حرزه وحجابه فيما يعتبر مدينة باريس مدينة غرامه وهو من جانب آخر معجب بلوحات بطلة فيلمه جولييت بينوش . بما أنه قارئ كثير القراءة ملأ فيلمه بالأقتباسات لكن الأقتباس الوحيد الذي حدد مصدره كان من هنري ميلر ((هنري ميلر لم يقل أن الحب حسن، وأنا أصر على أنه أفضل)) والكتاب الآخرون الذين لم يذكرهم يشكلون قائمة طويلة. عزرا باوند وت س أليوت ووليام بليك وغيرهم. يقول سانتياغو ((السينما فن سياسي. حين كنت أكتب سيناريو الفيلم غمرتنا أحداث ١١أيلول عام ٢٠٠١ . كيف يمكننا أن لانؤشر أن الهجوم قد سبقته ((عمليات بورصة)) ؟ من السخف أيضا أن نتصور أن وكالة المخابرات المركزية كانت على علم بتدمير مركز التجارة العالمي مثلما هو من السخف تصور أن بن لادن هو الوحيد الذي كان يعرف ماسيحدث)) ويقول ((أردت أن أخلق شخصا يكون حفيد الرجل الثالث، وهو الطراز الذي يبحث عنه الجميع دون أن يعثروا عليه، فلهذا النوع من الرجال اليوم مكان بين الخير والشر . لقد ألزمت نفسي بأن أتذكر دائماً أن أول قبلة تبادلتها مع فتاة كانت أثناء عرض فيلم جيمس بوند (الدكتور نو)) .

أن (بضعة أيام في أيلول) هو عبارة عن فيلم أثارة يتحدث عن وكر جواسيس أمريكيين للتنصت على الشرق الاوسط، يأخذنا في جولة من باريس الى البندقية، فيلم يتسلى فيه ابطاله بالقتل كما يتسلى الصبيان باللعب، حكاية عائلة تتحدث بالسياسة وتسوق الحيوانات. لايمكن وصفه ألا بأنه فيلم أخرجه روائي مغرم بالكلمات، وتجربة أخراج أولى لكاتب سيناريو مسلح بالقراءات المعمقة يقضي وقتا طويلا يحلم أمام الديكورات والممثلات واللغات الأجنبية، يتخيل حبكة ظلامية تتجاوز كادر ١١ أيلول وحدود مانهاتن . فيلمه كماهو ألتذاذ شخصي هزلي بطلته جولييت بينوش السمراء القاسية ذات النظارات التي تنزعها أحيانا لترى الأشياء ((مختلفة))، تدخن السيجار وتنظف مسدسها بعناية كل يوم، قائدة تعطي الأيعاز لعالمها بعصا المايسترو، يلذ لها بابتهاج قتل من يتعقبها، اسمها في الفيلم (أيرين مونتانا) تربي سلحفاة وأرانب، مكلفة لسبب تجهله بجمع شمل أبني شخص يدعى أيليوت فتعثر على الأبنة أورلاندو (الممثلة سارة فورستر) تعمل مربية للأوز وألعوبة بيد قاتل (الممثل جون تورتورو) يسير مخلفا وراءه الجثث، وهو يقتبس أقوالا من كبار الأدباء ويداوم على مهاتفة طبيبه النفسي. تكشف أيضا عن الأبن ديفيد (الممثل نيك نولت) الذي ينخرط في المعارك وينتشي بالرحلات، رحلات داخل البندقية المتاهية، هو ليس غودو فقد أختفى وظهر من جديد، أنه جاسوس مزدوج، مشارك في حرب الخليج وعميل للسي آي أي، لاعب ماهر مع خبراء الجريمة، ومستشار سري لبنك يترقب تنبؤاته الجيوستراتيجية. يبحث عنه الجميع ليعرف كل منهم من يترصد بمن، له عدة نساء وقد بدل أسمه فأصبح وليام باوند مأخوذا من أسم الشاعر وليام بليك وأسم الشاعر عزرا باوند. أنه أبن آوى يتوق لقتل أبيه مثل شقيقته أورلاندو التي تحقد على أبيها.

حبكة الفيلم البوليسية مجرد وسيلة للحقيقة، لتصوير أناس ليل العالم في بداية القرن الحادي والعشرين وبالنسبة الى رغبة المخرج الذاتية التي تقع خلف الهموم العامة هي ذريعة لخلق فيلم سينمائي يستمتع فيه بتصوير بينوش وهي تقلد صوت البط وأرنولد شوارتسنيغير سخرية من حب الأمريكيين له، يستمتع بتصوير البندقية دون كليشات، ذريعة لأيقاظ صوت الحب، لسماع صوته من خلال الدماء .

سانتياغو في فيلم اثارة